Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن اجل ذلك كله اهتم عبد القاهر بالنحو لا لذاته ولا لإعرابه ، ولا لتحديد أنواعه وكلماته ، بل لوضعه وترتيبه من تقديم وتأخير ، وتمييز وتوكيد اذا عرفت ما يوجب هذه العلل ولم تقتصر على مواضعها فحسب ، ومن هنا تنقلب هذه العلل « نكتا بلاغية » تستحق أن تدرس فى البلاغة ، بل تستحق أن تدرس على أنها بلاغة ، وتتخذ لها مكانا خاصا بها لتحسب فى باب العلمية وتدون تحت اسم « علم المعانى » وهذا العلم الجديد الذى وضعه « عبد القاهر » بلاغى لانحوى ، وأنه وإن كان فى أصله نحويا فلأن شرط البلاغة صحة التراكيب التى تترتب عليها صحة المعنى ، وهنا يتلاقى النحاة مع المناطقة ، ويتلاقى « عبد القاهر » مع « ارسطو » الذى دون للنحو وهو يكتب فى بلاغة الخطابة وبلاغة الشعر[1] . وليس الأديب حرا فى التقديم والتأخير ، مثلا ، يمنعه تارة ، ويسوغه تارة اخرى ، يجعله مفيدا أحيانا ، ويعريه عن الفائدة أحيانا أخرى ، ذلك اتجاه لايرضى رجلا منهجيا علميا موضوعيا كعبد القاهر الجرجانى ، ولايتردد فى اعلان خطئه : « واعلم أن من الخطأ أن يقسم الأمر فى تقديم الشىء وتأخيره قسمين ، فيجعل مفيدا فى بعض الكلام ، وغير مفيد فى بعض ، وأن يعلل تارة بالعناية ، واخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب ، حتى تطرد لهذا قوافيه ، ولذلك سجعه ، ذلك لان من البعيد أن يكون فى جملة « النظم » ما يدل تارة ولا يدل اخرى » ![2] .

فاذا أردت الاستفهام بالهمزة وأردت الفعل فقدمه وقل : اكتب ؟ لأنك تريد أن تعلم حصول الكتابة ، فاذا علمت حصولها وشككت فى فاعلها فقل : أأنت كتبت ؟ وللهمزة مذاهب أخرى فى الاستعمال لابد من معرفتها لتحديد الفكرة التى تريدها ، كما أن للاستفهام معنى يفهم من مفهوم الجملة لا من منطوقها ، وهذه الدلالة بالمفهوم عزيزة جدا لدى البلاغيين ولدى الأدب الذى لا يرضى السفور ، ويرى جماله فى الحجاب فيما يرى « عبد القاهر » فى الأقل : فإذا قلت أأنت تمنعنى حقى ؟ أو أأنت تأخذ على يدى ؟ كان للجملة زيادة على ما تريد من الاستفهام

---

(١) كتب ارسطو فصلا خاصا بالنحو تكلم فيه عن اقسام الكلمة وعن الفروق بين اقسامها وعن المقاطع والحروف والأصوات وغيرها من المسائل التى رآها ضرورية فى البلاغة،راجع الفقرة الثالثة من الفصل العشرين من كتاب الشعر .

(٢) دلائل الإعجاز ص ٧٢ .